10 me Année No. 468

Lundi - 22 - 6 - 1942

بدل الاشتراك عن سنة

مـ	
٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٦٨ « القاهرة فى يوم الإثنين ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٢ يونية سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

صفحة

٦٣٣ مثل المصرية الحديثة . . : أحمد حسن الزيات ... ...

٦٣٥ رجال الأدب ورجال القضاء : الدكتور زكى مبارك . ..

٦٣٩ الشخصية الهستيرية ... ... : الدكتور محمد حسنى ولاية ...

٦٤٠ نظام الزكاة فى الاسلام وهل روعى فيه العدل ؟ ... ... } السيد على حسين الوردى

٦٤٣ كتب وشخصيات ... .. : الأستاذ سيد قطب ... ...

٦٤٥ دجلة يطغى ... ... : الأستاذ حامد مصطفى ...

٦٤٧ المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم... ... ... } المستشرق « إدورد وليم لين » بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور

٦٤٨ « مرسلات » : .. ... الاصلاح ... . } الأستاذ محمد محمد المدنى ...

٦٤٩ الصفاء بين الأدباء .. . . : الأستاذ توفيق الحكيم . .

٦٤٩ التاريخ وشعر الملوك .. . . : الأستاذ محمود عزت عرفة ...

٦٥٠ (١ حول لبس القبعة ، نصوص نواهض .

٦٥٠ (٢) ابن بندار ... .. } الأستاذ أحمد صفوان . .

٦٥١ عاصفة .. ... [قصة] : الأستاذ فؤاد البهى السيد . .

مثل المصرية الحديثة

— ١ —

لا تزال السيدة و ... على العهد بها طاهرة القلب حاضرة اللب ساحرة الحديث حرة الفكر ، لا تختلف وهى عقيلة تدبر البيت وتدير المزرعة ، عنها حين كانت معلمة تسوس الفصل وترأس المدرسة ، ولا يزال بهوها الجميل يستقبل فى مساء الخميس من كل أسبوع نفراً من خليط الخاصة فيهم الأديب والطبيب والمحامى والجندى والفلاح والواعظ ، وكلهم إما قريب أو صديق أو صهر

والسيدة و ... مثل صادق للمصرية الحديثة حين تراها فى ثوبها الأنيق ، المحكم على قدها الرشيق ، تتخذ من البهو مكان القلب ، فترسل الدم بالحياة والنشاط والرغبة والبهجة إلى كل عضو من أعضاء المجلس

جمال السيدة فاتن ؛ ولكن جلال الحشمة فيه يكف عنه النظر الشهوان فيقف على حدّ الإعجاب به

وأدب السيدة رائع ؛ ولكن روعته آتية من قوة الذكاء لا من سعة الاطلاع ؛ فهى ترى الرأى فى بعض معانى الأدب فتحسبه من التماع الذهن فيه عالى النمط ، وهو فى حدود الوسط

وعلم السيدة دون الكفاية ؛ ولكنها ترفده بقليل من الدعوى المقبولة ، فترفعه المبالغة منها والمجاملة منك إلى المستوى اللائق بالمرأة المثقفة

وذوق السيدة رفيع ؛ ولكنه ذوق الأنوثة الموهوب لا ذوق الحضارة المكتسب ؛ أرهفته بالقراءة ، وصقلته بالمران ، حتى أوشك أن يكون من خلالها الأصيلة يصدر عنه ما يصدر عن الطبع السليم من حسن الاختيار وجمال التنسيق وصحة المواءمة .

وزوج السيدة طبيب ؛ ولكنه يعمل فى عيادته عمل النهوم بالعلم والمال ؛ فهو لا ينفك طول يومه بين تفريق (التذاكر) وجمع النقود ثم لا يعلم من دنياه شيئاً بعد ذلك . فهى التى تدبر المنزل وتدبر العزبة وتربى الأولاد وتنمى الثروة وتراجع البنك وتعامل الناس ؛ ثم تجعل من بيتها ومكتبتها وحديقتها جنة يسكن إليها زوجها المكدود وولدها المجهود وقريبها المكتئب وزائرها المتطلع

قد يكون لمزاولتها التعليم فى شباب العمر بعض الأثر فى تكوينها على هذه الشيمة من حسن الإدارة وحب النظام وبراعة الحيلة ولطف المداخلة ؛ ولكن المرأة المصرية على الجملة تبذ الرجل فى هذه الخلال متى سلمت فطرة الله فيها من بطر النعمة وزيف التربية وسوء المحاكاة

* * *

زرت ندِّيها فى يومها المختار فوجدته حافلاً بمن يندبون إليه فى العادة من الأقارب الأدنين والأصدقاء الخلَّص ؛ وكانت هى حين أخذت مجلسى تناقل المحامى حديث السياسة ، وزوجها يساجل الواعظ حديث الدين ، وكان الضابط البطين والفلاح البدين يلقيان السمع إلى هذين مرة ، وإلى ذينك أخرى تبعاً لارتفاع الصوت واشتداد الجدل . وكان محضر السيدة فى الصالون ، ورشاقتها فى الإشارة ، ولباقتها فى الحديث ، وتجلى ذوقها وروحها فى طراز الأثاث ، وطرافة ألوانه ، وانسجام قطعه ، وحسن توزيعه ، كان كل أولئك قد غمر الجالسين بشعور من السمو لم يألفوه ، فرقت الأصوات ، واتأدت الحركات ، واتزنت الكلمات ، وسما كل شيء فى كل نفس . وللزى الذى ترتديه ، وللمكان الذى تجلس فيه ، وللرجل الذى تتحدث إليه ، أثر فى نفسك يصدر عنه الفعل مطابقاً للحال التى أحدثته

قالت لى السيدة وقد ترامى بنا الحديث إلى أثر المرأة فى الإصلاح ومكانها فى الأدب :

— ما بال فلان وفلان يحبان أن يُذكرا بمعاداة المرأة وما أظنها وقعت فى حياتهما موقع العائق عن إنتاج أو إصلاح أو سعادة ؟

فقلت لها : ذلك فى رأيى ضرب من الحب ونمط من الغزل ! أما دعوة أحدهما إلى استعبادها فلأنه شقى فى الحصول عليها ، فهو ينتقم منها انتقام الصائد الأرعن من الطائر المسحور . وأما دعوة الآخر إلى استبعادها فلأنه يئس من الوصول إليها ، فهو يزهد فيها زهد الفأر الأبتر فى قدرة السمن . والمثلان معروفان !

فقال : إذن لو كان نصيبهما من المرأة خيراً مما كان ، لأصبحت حواء خيراً من آدم ، ولكانت المرأة المصرية خيراً من المرأة الأوربية ! وهنا ابتدرنى الواعظ إلى الكلام فقال :

— لا يجوز فى الدين ولا فى العقل أن تكون حواء خيراً من آدم . ذلك أنها خلقت من ضلع أعوج ، فمن طبيعتها ألا تستقيم . وما لا يستقيم لا يصدر عنه استقامة ولا عدل . ولو أن الله أراد لها غير ذلك لخلقها من رأس آدم فهيمنت عليه ، أو من إحدى جوارحه فسمت معه

فقالت السيدة : ولم لا يكون لخلقها من ضلع آدم حكمة أخرى يا أستاذ ؟ أليس فى خلقها من أحناء صدره تعيين لوظيفتها وتوجيه لرسالتها ؟ إن حنوها على الزوج والولد ، كحنو الضلوع على القلب والكبد . والأسرة التى تشتمل عليها المرأة هى العضو الرئيسى فى جسم الأمة ، كما أن الأجزاء التى تشتمل عليها الضلوع هى الأعضاء الرئيسية فى جسم الإنسان

قال الطبيب : معنى ذلك أن عمل المرأة لا يتعدى المنزل

فقالت السيدة : وهل ذلك يسير ؟ إن المنزل عالم أصغر ينطوى فيه العالم الأكبر . وإذا كانت الأمة هى الأسرة مكرَّرة ، والوطن هو الدار مكبَّرة ، فإن المرأة القائمة على شؤونهما لتحتاج من الثقافة والحصافة ما يحتاجه رجل الدولة . إن فى البيت حجرة طعام ، وغرفة نوم ، وبهو استقبال ، وقاعة مكتبة ، وحديقة زهر ، ولكل مكان من هذه الأمكنة ثقافة خاصة لا بد للمرأة الصالحة أن تحذقها جميعاً

ومضت السيدة فى حديثها العذب تفصِّل هذا الإجمال ، والطبيب والمحامى يصغيان إصغاء الإعجاب ، والضابط والفلاح ينظران نظر المعجَب ؛ أما الشيخ فقد كان همه كله من هذا الحديث ، أن يرقب اتفاقه أو اختلافه مع القرآن والحديث

(للحديث بقية)

احمد حسن الزيات

طلائع هجوم الصيف

رجال الأدب ورجال القضاء

[ما رأى الأستاذ الزيات والأستاذ العقاد في موضوع هذا الحديث ؟]

للدكتور زكي مبارك

أشرت فيما سلف إلى خطأ الأستاذ توفيق الحكيم حين « منّ » على الأدب بأنه هجر من أجله القضاء ، فقد كان « وكيل نيابة » ، وكان يستطيع بقليل من الصبر أن يصير من القضاة المحترمين ، على حدّ تعبيره الجليل !

ولو أن هذا « المنّ » صدَر عن رجل غير توفيق الحكيم ، لكان من السهل أن نضيفه إلى العامية الفكرية، والأفكار كالناس فيها عوام وخواص، فلم يبق إلا أن نحكم بأن ذلك «المنّ» هفوة قلم وقع فيها توفيق الحكيم وهو يحاور طه حسين

وقبل أن أواجه موضوع هذا الحديث ، أُسجّل أن رجال القضاء في مصر أقاموا ألوف البراهين على أنهم من أرباب الفكر المُشرق ، وأن نزاهتهم فوق الأوهام والظنون

ولكنى مع هذا لا أقبل القول بأن رجال القضاء أرفع منزلةً من رجال البيان ، وما يسيغ ذهني أن يكون في خلق الله من يتفوق في الرفعة والشرف على صاحب القلم البليغ

ثم أواجه الموضوع فأقول : على أي أساس يقوم القولُ بأن رجال القضاء أعلى من رجال البيان ؟ !

أيكون الأساس هو الفرق بين تكوين القاضي وتكوين الأديب من النواحي العقلية والذوقية والروحية ؟

إن كان ذلك هو الأساس ، فنقضُه أسهل من السهل ، والقضاة أنفسهم يعرفون أن تكوين الأديب من أخطر المعضلات ، وأن الله قضى بأن تكون دولة القلم إلى آحاد ، ولو كانت تلك الدولة في أمة يعد أفرادها بمئات الملايين

إن من حق كل متخرج في كلية الحقوق أن يكون من رجال القضاء ، وليس من حق كل متخرج في كلية الآداب أن يصير من رجال البيان ، لأن للأدب شرائط أساسية ، ومن تلك الشرائط أن يكون المرشح للأهلية الأدبية له قلب وذوق وروح ، وكلية الآداب هي التي تنطق بهذا الحكم ، لأنها تريد أن يكون ميزانها أدق الموازين ، ولأنها تعرف أن الأدب غايةٌ عزيزة المنال

ومهمة القاضي أسهل من مهمة الأديب ، لأن القاضي يحكم وفقاً لقانون مكتوب ، ولا يطالَب في كل يوم بالاجتهاد

هل سمعتم حديث عبد العزيز باشا فهمي ؟ إن لم تكونوا سمعتموه فاسمعوه :

حين عُيِّن عبد العزيز باشا فهمي قاضي القضاة حكم على نفسه بالعزلة القاسية ، فكان لا يذهب إلى المحكمة إلا في عربة « مقفولة » ، وكان يرفض أن يستقبل أحد الزوّار في البيت ، ليسلم من جميع المؤثرات الخارجية

فهل ترون الأديب يملك هذا الحق من اعتزال الناس ؟

هيهات ، ثم هيهات !

واجب الأديب أن يدرُس جميع الخلائق، وأن يطّلع على المستور من الطبائع ، وأن يشارك العابدين في المساجد ، واللاهين في الفنادق ، ليعرف دخائل النفوس والقلوب، وليكون على بينة من تطور الأذواق والعقول

الوجود كله كتابٌ مفتوح ينظر فيه الأديب صباحَ مساء والقاضي لا يحس الوجود كما يحسه الأديب ، إلا أن يكون قاضياً أديباً ، وفي القضاة أدباء تدل عليهم البوارق الفكرية من حين إلى حين

الأديب يتلقى وحى الحياة في كل وقت ، وهدَف الأديب هو استجلاء الغوامض من السرائر ، وقد يتسامى فيحاول قراءة المسطور في صحائف الغيوب

وظنُّ الأديب في بعض الأحوال أصدق من اليقين ، لأن فطرته تخضع في كل لحظة إلى التقويم والتثقيف ، فهو أعظم الناس روحانية بلا نزاع ولا جدال

قد يُصدر القاضي عشرات الأحكام أو مئات الأحكام بقليل من الجهد ، حين تتقارب أو تتماثل موضوعات الخصومات ، ثم تظل

أعداد الرسالة الخاصة

في سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، ستصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، ينوه بفضله ويعرف بأهله . وستبدأ بعدد العراق . والمرجو من أدباء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستطيعون من الوثائق والمقالات والصور

منزلته الرسمية فى أمان ، لأنه لا يطالَب بالابتكار فى القضاء ، ولو شئت لقلتُ : إن الابتكار قد يحرَّم عليه فى بعض الأحيان

فهل يظفر الأديب بمثل هذا الحق فيعالج الموضوع الواحد بأسلوب واحد بضع مرات ؟

وهل يستطيع كاتبٌ مثلى أن ينشر فى مجلة (الرسالة) مقالاً نشره من قبل فى جريدة (البلاغ) مع شىء من التبديل والتعديل ؟

حرفة الأدب فظيعة فظيعة ، فهى تقضى بأن يكون مصير صاحبها مرهوناً بأقرب مثال أو أحدث قصيد ، ولكل إنسان أن يكتفى بماضيه إلا الأديب ، فهو مسئول أمام قرائه عن يومه الحاضر ، وقد يُسأل عن جهاده فى المستقبل البعيد !

فأين القاضى من هذه المتاعب ؟

ومن يَسأل القاضى عن يومه أو غده ، وهو عن ماضيه غير مسئول ؟

بعد ثلاث دقائق من المدة المقررة لاستئناف الحكم لا يجوز للمظلوم أن يرفع شكواه إلى غير السماء

أما الأديب فيُسأل عن أحكامه بعد الأعوام الطوال ، ومن حق كل مخلوق أن يتزيد عليه كما يريد

قولوا الحق ، أيها القضاة العادلون

أفيكم من يشقى بحرفته كما يشقى الأديب ؟

القانون يحميكم من عبث الجاهلين والسفهاء ، فلا تُكتب عنكم كلمة مدخولة ، ولا يتطاول عليكم أفّاك ، ولا يعترض سبيلكم أبناء السبيل

ومن أجل هذا أقول بعبارة صريحة إن جهادنا فى دنيانا أخطر من جهادكم فى دنياكم ، وإن تأهبنا لفهم معضلات الوجود أقوى من تأهبكم لفهم تلك المعضلات

فاعترفوا — غير مأمورين — بأن تكوين القاضى لا يقاس إلى تكوين الأديب

ثم ماذا ؟ ثم يكون أساس المفاضلة أن القاضى يخدم العدالة ، وهو الخط الذى شاع على الأستاذ توفيق الحكيم حين أغراه الدكتور طه حسين بأن يُحشر فى زمرة الأدباء ، وتلك أول مرة يحشر فيها (المؤمن) مع من يبغض !

وأقول إن خدمة العدالة من أهم أغراض الأديب ، فهو أقدر الناس على وزن المعانى ، وهو الفيصل فى تقدير المناقب والمثالب ، وعن قلم الأديب يأخذ القضاة دقائق المحاسن والعيوب وفى صدر كل قاض حاسة أدبية تهديه حين يوفَّق إلى الأحكام الصِّحاح

القاضى لا يتعرض لأى تعب حين يحكم بالعدل ، وإنما يثاب على الحكم بالعدل ، أما الأديب العادل فيقضى دهره فى مكاره لا تطاق

إن حكم الأديب بالعدل فى قضية الفن فهو ماجن ، وإن حكم بالعدل فى قضية الفكر فهو زنديق ، وإن عادى الزعماء فهو من الخوارج ، وإن صادق الزعماء فهو من الوصوليين ، ولا تقع محنة فى أى انقلاب إلا على رءوس رجال البيان

كل حكم يقابل بالرضا المطبوع أو المصنوع إلا حكم الأديب ، لأن الجمهور يعرف أنه غير مؤزَّر بالقُوى الرسمية ، وهل يهاب الناس القاضى إلا لأنهم يعرفون أنه يستطيع « حبس » من يشاء حين يشاء ؟

الأديب يملك الحكم ولا يملك التنفيذ ، والقاضى يملك الحكم والتنفيذ ، فهو فى نظر الدهماء أعظم من الأديب ، وهو كذلك فى نظر توفيق الحكيم !

نحن — رجالَ القلم — خدَّام العدالة فى نصابها الحق ، ولو خلت الدنيا من أسنّة أقلامنا لأضحت وهى أقفر من الجنة بعد خروج آدم المظلوم

بأقلامنا تصور الغرائب من أوهام العقول وأحلام القلوب ، بالعدل والقسطاس . وعنا يأخذ القضاة أصول الحكم السليم من شوائب الأغراض

ومزية الأديب — مزيته الحقيقية — أن الشعوب لا تعرف قدره الصحيح إلا حين ترتفع ، ولعل هذا هو السبب فى أن قضاة المسلمين لأيام عزهم كانوا من رجال القلم البليغ

ما مجد مصر وما سلطانها فى العصر الحديث ؟

أكان القضاة هم الذين سمَوْا بها إلى تلك المكانة العالية ؟

ما ارتفع من قضاة مصر غير الأدباء من أمثال سعد زغلول وقاسم أمين ، ومن والاهم من كتّاب التشريع بأسلوب الأدب الصحيح

العدالة عندنا — رجالَ القلم — وما نبغ نابغٌ إلا بوحى تلقّاه عن أدبنا الرفيع . عندنا الحب المقدَّس ، عندنا الروح الأمين . فأين من يزعم أنه عرف فكرة العدل قبل أن يأخذ عنا فكرة القسطاس بين الألفاظ والمعانى ؟

إن قيل إن لغة القانون أدقّ من لغة الأدب أجبنا بأن القانون لا تكون له لغة إلا حين يكون المؤلفون فيه من أدباء المشرّعين .

ومن الذى يعلّم الناس دقائق الفروق فى التعابير الفقهية والاقتصادية والديبلوماسية ؟

عِلمُ ذلك عند أصحاب الأقلام الجياد ، وما جاز لمشرّع أن يوازن بين لفظ ولفظ ، وبين عبارة وعبارة ، إلا وهو مسيَّر بقوة أدبية تدله على ما فى الألفاظ والعبارات من أعصاب وأحاسيس ، والألفاظ تقتتل وتصطلح كما يفعل الأحياء .

إن رجال القضاء لا ينسون أبداً أن أحد أقطاب الأدب الفرنسى كان يقرأ صفحات من « القانون المدنى » قبل أن يشرع فى الإنشاء ، وهم يذكرون هذه القصة كلما بدا لهم أن يفضّلوا اللغة القضائية على اللغة الأدبية ، فكيف غاب عنهم أن القانون المدنى أنشأه رجلٌ أديب ؛ وكيف فاتهم أن الدقة والوضوح لا يصدُران إلا عمن تمرّس بالإنشاء البليغ عدداً من السنين ؟

وما يقال عن « القانون المدنى » يقال عن « الفقه الإسلامى » فرجال الفقه فى الشريعة الإسلامية كانوا من أقطاب الأدباء ، وكان جهادهم فى تحرير الألفاظ والمعانى يفوق جهاد أبى تمام والبحترى والرضىّ ، وإن تناساهم تاريخ الأدب فلم يذكر لهم ذلك المقام المحمود .

وأرجع مرة ثانية إلى كميّة الإحساس بالوجود عند القاضى وعند الأديب فأقول :

القاضى لا يلتفت إلى إشكال إلا حين يُدعى إليه ، فهو فى أغلب أحواله من المحايدين ، بدليل أنه لا يُفتى إلا من يستفتيه ، وقديماً قيل :

« لو أنصف الناس استراح القاضى »

فهل يكون الأمر كذلك بالنسبة إلى الأديب ؟

الأديب لا ينتظر قدوم المستفتين من الشرق أو الغرب ، وإنما يمضى فيشرّح آلام الناس قبل أن يحسوا تلك الآلام ، أو قبل أن يقهرهم استفحالها على الأنين والصراخ .

والأديب يدرس الوجوه بأعمق مما يدرسها الطبيب .

ومن غرائب الأديب أنه يعرف أعمار الأصوات والملامح والعيون ، فإذا حدّثه محدّث عن طريق الهتاف أدرك عُمر ذلك المحدّث وتبيّن ملامح وجهه ولفتات عينيه ، وإن لم يره من قبل

ومن هنا كان الأديب أول من يدل أمته على الخوف من الحوادث والخطوب ؛ ومن هنا أيضاً كان الأدب أسبق من الطب ومن القضاء ، لأنه فطرة وجودية عاصرتْ أقدم عهد من عهود التاريخ .

ولو كان القاضى يحسّ الوجود بمقدار ما يحسه الأديب لانتفع أعظم الانتفاع من الوجهة الأدبية بما يشاهد كل يوم من اصطراع النوازع والأحاسيس فى ساحات القضاء ، ولكن الواقع يشهد أن محصول القضاة فى الأدب قليل قليل ، بالقياس إلى الفرص المتاحة لدرس نزغات النفوس وأهواء القلوب .

والإنصاف يوجب أن نقرر أن القاضى منهىٌّ عن تعقب الناس ، فلا يجوز له أن يمرّن قلمه بتصوير ما يُعرض عليه من آثام وذنوب ، وقد يحرم عليه أن يحكم قبل استخبار البينات والشهود ، وإن كان يعرف كيف يفصِل بأدلة نفسية فى بعض الأحايين .

القاضى لا يطالَب بما يطالَب به الأديب ، والناس أنفسهم يكرهون أن يعرف القاضى سرائرهم ، ولكنهم يحبون أن يُفصح الأديب عما يضمرون ، لأن علم القاضى بسرائرهم أخطر عاقبةً من علم الأديب ، والإنسان حيوانٌ لئيم !

وإعفاء القاضى من تعقب الناس أراحه من درس مشكلات النحائز والطبائع ، إلا فى الشؤون القلائل ، فهو بين أهل الفكر من السعداء .

أما الأديب فهو كلَّ يوم فى حال أو أحوال .

على الأديب أن يحدثك عن نفسك بما تجهل من نفسك ، وعليه أن يدخل فيما لا يعنيه فينشر المطوىّ من أخبار بيتك ، وإن لم « يتشرف » بزيارة ذلك البيت .

الأديب مسئول عن تقديم صورة صحيحة لكل فضيلة ، ولكل رذيلة ، ولكل وهم ، ولكل وسواس ، وهو مع ذلك مطالَب بالتصوّن المطلَق ، فلا يجوز له أن يعرف من يشاء من طبقات المجتمع ، ولا يُقبل منه أن يتعرف إلى أولئك أو هؤلاء ، وإلا تعرض للمرذول من إفك السفهاء .

أما القاضى — وما أسعد القاضى ! — فهو لا يحكم إلا بعد أن يشتجر فى حضرته المحامون والشهود ، ليعرف خفايا القضايا بأيسر عناء ، ولا مُعقّب لحكمه حين يحكم ، وهو نفسه لا يملك الرجوع فى قضائه حين يريد .

وفى هذا المأزق تظهر قيمة المسئولية الأخلاقية فى حياة القاضى وحياة الأديب

القاضى ينفض يديه من كل مسئولية بعد الحكم المؤيد بالبينات والشهود

أما الأديب فيستفتى ضميره فيما قضاه ، ولو طال الزمان ، وقد يتعرض لأقبح السخرية حين ينتقل من رأى إلى رأى ، وما يعرف مخاصموه أنه لا يرجع عما رآه فى الأمس القريب أو البعيد إلا لعرفانه بأنه المسئول الأول عن رعاية العدل

ومن الأسباب التى توجب أن يكون إحساس القاضى بمعضلات الوجود أقل من إحساس الأديب أن التنافس بين رجال القضاء لا يقاس إلى التنافس بين رجال البيان

القاضى فى إحدى محاكم الأسكندرية لا يعرف شيئاً عن زميله بإحدى محاكم القاهرة أو المنصورة أو أسيوط ، لأن « سرية القضاء » مبدأ مصون

أما الأديب فى القاهرة فأحكامه وأخباره منشورة بين جميع الناطقين بالضاد ، وقد تنوشه أقلام أجنبية لا يعرف ما ترى إليه من خبيث المعاريض

لو تعرضت أحكام القضاة لنقد العلانية ، كما تتعرض أحكام الأدباء لنقد العلانية ، لعرف قوم أن أعصاب الأدباء الكبار صيغت من الفولاذ ، وأن الأديب لا يسيطر على زمانه إلا بعد أن يعجز عن هدمه أبناء الزمان

بقيت مشكلة خطيرة فى الفرق بين مكانة القاضى ومكانة الأديب للقاضى نظام تضع رسومه كلية الحقوق ، فما النظام المرسوم للأديب ؟

أيكون الأديب من يظفر بدرجة جامعية تمنحها كلية الآداب ؟

وكيف وكلية الآداب تنكر هذا الحكم ، كما أشرت من قبل ؟

إذن يكون من حق كل مخلوق أن يدعى الأدب حين يشاء ، وهذا هو الواقع بالفعل ، وهو السبب فى أن ملكية الأدب المدعاة صارت أعرض من الصحراء ، فكيف يحفظ الأديب الموهوب مكانته فى الوجود؟ وكيف يرفع العقبات التى يضعها فى طريقه « كبار » الأدعياء ؟

الجهاد الموصول هو سناد الأديب الحق ، وما استطاع أديب أن يظفر بمكانة عالية إلا بعد جهاد يدوم عشرين سنة أو تزيد ، وهى مدة كافية لموت الطفيليات

فليس بأديب من يقول : « خذوا بيدى » كما يقول الضعفاء

وليس بأديب من ينتظر العون من هذا الحزب أو ذاك

وليس بأديب من يتشبث بأذيال أحد النوابغ ليضمن له الرزق الحرام أو الحلال ، كالرزق الذى يضمن للمستأدب المجهول حين يتصل بالأديب المعروف

الأدب الذاتى هو شخصية ذاتية ، وما يضيع أديب إلا حين يقبل أن يكون من المحاسيب

ألكم خصوم أموات كالخصوم الذين نعرف ، أيها القضاة المحترمون ؟

يخاصمكم من يخاصم وهو مدرع بعلوم الشرائع ؛ ويخاصمنا من يخاصم وهو « لبلاب » يعتصم بهذا الجذع أو ذاك

أما بعد فهذه كلمة أردنا بها وجه الحق فى إعزاز الأدب الرفيع ، ومن موجبات الفوز أن يكون الطرف الثانى فى القضية هم رجال العدل ، وعليهم نعول فى تأييد ما قدمناه من البينات ، ومنهم ننتظر إنصاف الأدب من القضاء

مضت أزمان وأزمان والأدب فى محنة بسبب تخلف أهله عن الميادين الرسمية ، أو بسبب تودد أهله إلى الميادين الرسمية ، فمن واجبنا اليوم أن نرفع راية الاستقلال ، وأن نعتز بالقلم الذى أقسم به ذو العرش المجيد

تستطيع كل أمة أن تخلق من الطبقات ما تشاء ، ولكن الأمم مجتمعة تعجز عن خلق أديب واحد ، لأن الأدب منحة ربانية تفوق هبات الممالك والشعوب

فمن طاب له أن يمن علينا بأنه هجر من أجل الأدب هذه الطبقة أو تلك ، فليعرف اليوم أننا أصحاب الحق فى أن نمن على من نمنحه متفضلين لقب الزميل ، أو لقب المريد

الأدب شريعة من الشرائع ، ومن واجب كل شريعة أن تنفى من يؤمن بها على حرف

وصدق الله العظيم حين قال « وما على الرسول إلا البلاغ »

زكى مبارك

الشخصية الهستيرية

للدكتور محمد حسني ولاية

وصف كريبلين Kraeplin الشخصية الهستيرية قال:

١ — لم يعثر على أى نقص فى ذكاء ١٦٤ من المرضى بالهستريا إذ لم يكن هناك اضطراب فى الإدراك أو قوة التدليل ، بل المستيرى كثير التقلب فيما يفكر فيه ، وتستحوذ عليه بدوات وأوهام قوية الحيوية ، فإن أمانيه غير منظمة وسطحية ولو أنها متسعة النواحى والأرجاء ، ومقدرته على تكييف نفسه لأى ظرف فائقة ولكن ينقصه الثبات وقوة الاحتمال . ويمتاز بانقياده إلى كل شىء جديد ، فإذا استعرضنا حوادث التاريخ وجدنا أن أول الناصرين وأكثر المحاربين حماسة لبلوغ الأهداف المعجزة هم المستيريون

يدس المستيرى أنفه فى شؤون الناس لاستنشاق أسرارهم والوقوف على أحوالهم ، ويلذ له أن يكون ماثلاً فى عيون الجماهير وأذهانهم فلا يفتأ ينقب عن وسائل جديدة للوصول إلى هذه الغاية

٢ — إن الارتباطات العقلية سطحية فى المستيرى الذى يمتاز بكونه متسرعاً ومركزاً اهتمامه فى نفسه فقط . أما حكمه على أمر من الأمور فرهين أول أثر يتركه هذا الأمر فى نفسه بما يتمشى مع نزواته الشخصية . وعلى الرغم من أنه شديد العناد ، لا تلين له قناة ، فإنه يغير مبادئه بسرعة لأنها لم تكن قط متغلغلة فى أعماق نفسه .

وإن الميل إلى حلم اليقظة day dreaming وثيق العلاقة بالخيالات والبـداوات phantasies المتلئة حيوية ، فهو يتوهم نفسه فى مواقف لا تمت إلى الحقيقة بصلة ، ويحيك حول هـذه المواقف خيالات متشعبة مترامية ، فقد يرى نفسه بطل حوادث نظرية مختلفة أو ضحية جهات أعداء وهميين . ومما يزيد الطين بلة أنه يترجم أوهامه وبدواته إلى لغة الحقيقة فيتمادى فى اختلاق حوادث متصلة بالواقع يدعمها ببراهين تبدو قاطعة

٣ — ذاكرة المستيرى واهية لا يعتد بها لأنهـا رهينة عوامل انفعالية شتى فهو ينسى الحوادث التى لا تروق له ويعلى من شأن ماضيه ويشوه حقائقه ليكون وفق رغباته الشخصية

٤ — المستيرى نارى الانفعالات لا يستطيع أن يتحكم فى أعصابه ، متطرف فى حبه وكرهه ، يرتجف الناس خوفاً من غضباته وعنف هياجه ، فهو شديد التقلب فى سلوكه دون مقدمات ولا سابقة إنذار . وهو إما رائع فى الفرح أو غارق فى الهم

وتقترن بهذه الثروة الكبيرة من الانفعالات صفة الصلابة والعناد وعدم المبالاة التى تدعو المستيرى إلى الاختيال على جثث الموتى ، وقد ارتسمت على فمه ابتسامة . أما السبب الذى يفسر هذا السلوك المتناقض المتنافر ، فهو عدم التناسب بين الانفعال والتعبير عنه .

٥ — لا يفكر المستيرى إلا فى نفسه . وإن تقديره المبالغ فيه لنفسه متعطش دائماً إلى الإقرار والتثبيت ، ويسره دائماً أن تتجه أنظار جميع الناس إليه . أما أمانيه فلن تقف عند حد .

ومما يحدوه إلى المجازفات ، التنقيب عن كل شىء يمتاز به على الآخرين . وهو يعرف جيداً كيف يتحكم فى بيئته ليكون طاغيتها بكل الوسائل الماثلة لديه .

ومن الطرق التى يلجأ إليها المستيرى فى كفاحه لنيل تقدير الجماهير إنكار الذات (ظاهراً) والفدائية ، واستعذاب العذاب فى سبيل تحقيق المبادئ السامية ، وهو يتشدق بأنه يضحى بنفسه فى سبيل مساعدة الفقراء وخلاص الموزين ، وبأن حياته رهينة كل غاية تفيد الإنسانية ، فليعترف له جميع الناس بفضله وتضحيته . وما حب المستيرى للعذاب إلا لكسب أهمية خاصة فى أعين الناس . على أنه يلذ له أن يكون غامضاً غير مفهوم .

٦ — يمتاز المستيرى بقوة فائقة على انتحال أعراض المرضى الآخرين وباطالة مرضه عن طريق الإيحاء الذاتى auto-suggestion ويفيض سيل وحيه على الأشخاص الموالين له أو القريبين إليه .

وإن النفوذ الذى يستمتع به المستيريون والجاذبية الشخصية التى تقود إليهم الناس أفواجاً مبنية على طبيعة قوة إيحائهم .

٧ — على الرغم من وفرة الانفعالات السطحية تظل الغرائز الطبيعية فى سبات عميق ؛ فالمستيرى لا يبالى الجوع والتعب والأرق وحرمان غريزته الجنسية من الاستمتاع ؛ فهو إما أن يكبتها أو يدعها تتخذ مظهراً شاذاً . وكثيراً ما يلجأ المستيرى إلى التهديد بالانتحار ، وهذا يدل على المستوى الأدبى الدنىء الذى انحطت إليه شخصيته .

دكتور محمد حسني ولاية
طبيب بصحة بلدية الأسكندرية

من وثبات العبقرية

نظام الزكاة في الاسلام (*)

وهل روعي فيه العدل

للسيد علي حسين الوردي

ذكرت في مقالي السابق أن الضرائب المباشرة لم تكن معروفة لدى الأمم القديمة إلا نادراً ، إذ أن النضوج السياسي لم يكن قد وصل بالناس إلى تلك الدرجة التي يستسيغون فيها دفع ذلك النوع من الضرائب

لم يكن الفرد ، في الزمن القديم ، يعتبر الحكومة تمثله أو تمثل مصلحته العامة ؛ إنما كان على العكس يرى فيها عدوه الأكبر الذي لا هم له إلا ابتزاز أمواله وامتصاص دمه من غير منفعة محسوسة تأتيه من وراء ذلك ، ولهذا فقد كان الفرد يعتبر الضريبة عبئاً ثقيلاً ينبغي التهرب منه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً (١) . ولم يكن جباة الملك يجرأون إذ ذاك أن يفرضوا الضريبة المباشرة على أموال الناس أو إنتاجهم حيث تجبى منهم حقاً مشروعاً كما هو الحال في هذا العصر ، فجل ما كان الجباة يعملونه هو أن يقفوا عند مدخل البلد ليقتطعوا من التجار والفلاحين جزءاً مما يحملون على أنها حصة الملك جزاء حمايته إياهم أو سماحه لهم بتكسبهم في البلاد التي هي تحت سيطرته

هذا ولا ريب في أن في مثل هذه الضريبة غير المباشرة ظلماً لا شك فيه ، إذ أن دافع الضريبة يستطيع عادة أن يحول عبئها إلى عاتق غيره ، فإذا دفع التاجر مثلاً جزءاً من بضاعته إلى الحكومة أدخل ذلك غالباً في حساب تكاليف البضاعة وأضافه إلى سعر البيع ليتحمل المشترون عبء الضريبة . وفي هذا يتمثل الظلم ، لأن معظم الضريبة تقع حينئذ على كواهل الفقراء إذ أنهم هم معظم المستهلكين للبضائع ملابس وطعاماً ... هذا بينما يدفع الأغنياء قسطاً ضئيلاً من الضريبة لا يتناسب مع ثرواتهم الطائلة . ولا مراء في أن ما نراه من تعسف في هذا النوع من الضرائب ، لا نوجد إلا قليلاً في الضرائب المباشرة ، لأن النسبة فيها تؤخذ ضخمة من الأغنياء ، صغيرة من الكادحين ، وحيث يعامل فيها كل فرد حسب مقدرته وظروفه الخاصة . وقد يُعفى منها كثير من الناس الذين كانوا يدفعون الضرائب غير المباشرة وهم لا يشعرون

ولكن الضريبة غير المباشرة ، رغم هذه المساوىء ، ظلت مستعملة طيلة القرون الماضية ، ولا تزال مستعملة إلى اليوم في كثير من الأمم الحديثة ، وذلك لسهولة جبايتها وقلة التكاليف فيها ، إنما أخذت في الواقع تفقد أهميتها شيئاً فشيئاً ، إذ بدأت الضرائب المباشرة تحتل مكانها ، وهذا بلا شك سمو من المجتمع في أخلاقه السياسية (١)

* * *

هذه نبذة موجزة من تاريخ الضرائب وددت أن أبين بها للقارئ شيئاً من مجرى التطور فيها حيث سار المجتمع في طريقه الطبيعي من غير تنكب أو طفور . لكننا إذا رجعنا إلى نظام الضريبة في الإسلام نجد ثم وثبة بذّت مجرى ذلك التطور وسارت في سبيل الكمال خطوات

لقد فرض الشارع الإسلامي أغلب صدقاته بنسبة معينة على ثروة الفرد أو إنتاجه تؤخذ منه مباشرة بعد النظر في ظروفه الخاصة وبعد استثناء حد أدنى من غير زكاة

لسنا ننكر أن من الصعب وضع حد فاصل يميز بين الضريبة المباشرة من غير المباشرة ، فكثير من الضرائب التي نحسبها مباشرة لأول وهلة هي في الحقيقة غير مباشرة ، لأن دافعها قد يستطيع بعد زمن تحويل عبئها إلى عاتق غيره . ولكنا على كل حال نستطيع أن نقول بأن الإسلام قد شرع في هذا الشأن شرعة جديدة لا شك في صلتها بالعدل والخير ، إذ جعل الضريبة حقاً واجباً على الفرد يجب أن يؤديه للدولة بصفته

(*) الزكاة صدقة والصدقة زكاة اختلف الاسم واتفق المسمى (الماوردي في أحكامه السلطانية)

(١) Dalton. Public Finance

(١) Seligman, Essays in texation

عضواً فيهـا ، وإذ أمر كذلك بأن تختلف نسبة الضريبة بين شخص وآخر نظراً إلى ما عليه الشخص من عسر أو يسر في وضعه الاقتصادي أو في إنتاجه

وهنا نصل بالقارئ إلى نقطة جوهرية من هذا الموضوع ألا وهو التفاوت في فرض الضريبـة حسب تفاوت الناس في أرزاقهم وحظوظهم في الحياة . إذن يجب علينا أن نفهم أهمية ذلك في النظام الحديث إذ يعنى به كتاب اليوم عناية كبرى لما له من مساس بالعدل الذي هو أحد الأركان الأربعة للضريبة المثالية ، وأهم تلك الأركان على الإطلاق(١)

لقد كانت الضريبة في الزمن القديم تجبى على السواء من جميع الناس إلا الذين يستثنيهم الملك من رجال دين أو نبلاء ، فلم تكن الحكومات تعنى إذ ذاك بما تعنى به الحكومة الحديثة ـ كما ذكرنا ـ من تفريق في نسبة الضريبة defferentiation أو إعفاء منها حسب ما يمليه العدل أو مصلحة الأمة

لقد وضع الكتّاب المعاصرون لهـذا الغرض في مسألة التفريق والإعفاء أربع قواعد فيما يخص دافع الضريبة أو ثروته :

فالقاعدة الأولى : مصدر الثروة — إذ يميز فيها بين الثروة التي تأتي صاحبها نتيجة للعمل والمكابدة ، وبين التي تأتي صاحبها وهو في بحبوحة من الراحة والنعيم

هذان فلاحان مثلاً ، أحدهما يملك الأرض الخصبة أو يسق زرعه ديماً أو سيحاً ، والآخر لا ينتج إلا في أسوإ الظروف من أرض ضعيفة وماء بعيد . فهل من العدل أن تفرض الضريبة بنسبة واحدة على إنتاج هذا وإنتاج ذلك ؟ لا بد إذن من تفريق

والقاعدة الثانية : طبيعة الثروة — إذ يميز فيها بين الثروة الصالحة التي تفيد الأمة والتي ينبغي تكثيرها ، وبين غيرها من الثروات ؛ وقد يفرّق مثلاً بين إنتاج الخضر والفواكه التي يسرع إليهما الفناء ، وبين إنتاج الحبوب التي يمكن خزنها وادخارها

والتفريق في هـذا ضروري في المهد الذي تصعب فيه المواصلات وتقل فيه وسائل الخزن المبرّدة ، حيث يجب على زارع الثمار أن يبيع ثماره في أوانها المناسب ، وإلا خسر مجهوده وخسر فوق ذلك الضريبة التي دفعها إذا كانت مفروضة عليه

والقاعدة الثالثة : مآل الثروة ومصيرها — هل تصرف في إطعام العائلة والضيوف وفي الإحسان ، أم تبذّر هنا وهنالك على موائد الخمر والميسر ، أو تكدس قناطير مقنطرة من غير تنمية أو إنتاج ؟

والقاعدة الرابعة : هي أن ينظر إلى حالة الشخص (دافع الضريبة نفسه) : أمتزوّج هو أم أعزب ؟ أمدين أم دائن ؟ ... الخ

هـذه هي الأسس التي وضعها الكتاب المحدثون في تحري العدل والصالح العام عند فرض الضريبة إذ يفرّق بين إنتاج وإنتاج وبين ثروة وثروة . ولكن يجب ألا يغرب عن بالنا أنه لم تصل اليوم أية دولة على وجه الأرض إلى تطبيق هاتيك الأسس جميعاً تطبيقاً تاماً ، إذ أن ذلك يقتضي جهداً هائلاً ويصادف كثيراً من العقبات العملية التي تحول دون النجاح التام فيه أو التي قد تنتج من المساوى ما هو أعظم مما كان يخشى منه

إن التفريق في الضريبة خير لا مرية فيه ، ولكن من أين لنا ذلك العبقري النزيه الذي يضع لكل حالة نسبتها العادلة . كذلك ما أعظم الصعوبة التي تعانيها الإدارة إذ ذاك ـ ارتباكاً وتعقيداً ، وهؤلاء الطامعون الماكرون من موظفين في الضريبة أو دافعين سيجدون في هـذا الوضع المعقد أعظم الفرصة لغشهم أو تهربهم من دفع بعض الضريبة أو كلها . ويظهر من هذا أن الشرع الحديث أصبح بين نارين: بين سوء الظلم في عدم التفريق ، وبين الصعوبة والارتباك في إدارة الضرائب عند التفريق إذ يكثر الاختلاس والروغان . وبذا يتضح السبب في قلة اندفاع القوم في هذا السبيل ، إذ نجد التفريق مهملاً في الأمم الحديثة أحياناً

* * *

هذا مجمل الوضع كما نراه اليوم في العالم المتمدن ، أما إذا رجعنا ببصرنا إلى الدولة الإسلامية فقد تأخذنا الدهشة لما نرى فيها من اهتمام جدي بهذه المسألة فقد ميز الإسلام إنتاج الأرض التي تسق عذباً أو سيحاً من إنتاج الأرض التي تسق بالدلو والقرب والساقية ، حيث جعل العشر على الأولى بينما فرض نصف العشر على الأخرى وذلك لمؤونة القرب والساقية والدلاء(١)

أما التفريق في الضريبة حسب خصوبة الأرض وكلفة الإنتاج فقد ألمح إليه محمد بن الحسن وأبو يوسف وغيرهما إذ قالا : لا يحسب العشر على نفقات البقر ، أو أجرة العمال العاملين في الإنتاج(٢)

ومن هذا نستنتج أن زارع الأرض الضعيفة يؤدي زكاة

(١) Adam Smith, Mealth of nations

(١) كتاب الخراج لأبي يوسف

(٢) الجامع الصغير في الفقه لمحمد بن الحسن

أقل من غيره لأنه يخصم من إنتاجه نفقات البقر والعمال ، وهى أكثر من نفقات الأرض الخصبة فى ذلك طبعاً .

ويقول أبو يوسف : إنه إذا أطعم رب الأرض غيره من مزروعه أو أكل هو فليس على ذلك عشر[1] .

وقد جعل بعض الفقهاء ربع العشر على ما تكثر مؤونته من المعادن المستخرجة من باطن الأرض ، أما التى تقل فيها المؤونة ففيها الخمس[2] .

وعن على بن أبى طالب أن الخمس فى المعادن المستخرجة من أرض خراج أو عشر . ولا خمس فى الفيروزج الذى يوجد فى الجبال ولا فى اللؤلؤ أو العنبر وكل حلية تخرج من البحر[3] لأنها متعبة كبيرة الكلفة .

وعن أبى حنيفة فى رجل مر على العاشر بمال فقال أصبت منذ شهر أو علىّ دين أو قال أديت الزكاة إلى عاشر آخر أو أديت زكاته أنا وحلف على ذلك فهو صادق[4] .

ولا تجب الزكاة عند الشافعى إلاّ فيما زرعه الآدميون قوتاً مدخراً ؛ أما البقول والخضر التى ليس لها ثمرة باقية فلا زكاة فيها[5] .

أما المواشى فلا زكاة فيها إلا إذا كانت سائمة ترعى الكلأ فتقل مؤونتها ويتوفر درها ونسلها ، فإن كانت عاملة أو معلوفة لم تجب فيها زكاة[8] . وبعدُ أليس فى هذا كله تفريق ؟ ...

وقبل أن نختم المقال يجب ألا يفوتنا ذكر النصاب الذى يحتم الفقه الإسلامى الوصول إليه حيث تؤخذ الضريبة متصاعدة بعده ، ولا ضريبة على ما دون النصاب فى جميع الممتلكات والثروة . وقد جعل الإسلام لكل شىء من ذلك نصابه المعلوم ، فنصاب الغنم مثلاً أربعون ، والبقر ثلاثون ، ومحصول الزرع خمسة أوسق ، والذهب عشرون مثقالاً ، والفضة مئتان[6] ...الخ

ولا ريب أن فى هذا عدلاً ، إذ يستثنى به كثير من الفقراء عن دفع الضريبة ، ويقع معظم ثقلها على عاتق الموسرين المترفين

* * *

لعلى بهذا قد عرضت على القارئ صورة لما كان يراعى فى ضرائب الإسلام من العدل ، ولكن تذكر يا سيدى القارئ ، ما قلت لك آنفاً ، من أن العدل ليس وحده هو ما يلزم للضريبة المثالية من أركان ، فثمت ، على الأقل ، ثلاثة أركان أخرى ، كما وضع آدم سميث ، لازمة للضريبة المثلى هى :

(١) الإنتاج (٢) والملاءمة (٣) ثم اطمئنان الحكومة والدافعين إلى ما يؤخذ أو يعطى . . . ولكن يا ترى هل كان الإسلام معنيًّا بجميع هذه الأركان فى صدقاته ؟ أجل ... ولعلى أستطيع أن أفى ذلك بعض حقه فى فرصة أخرى

على حسين الوردى
بالجامعة الأمريكية
بيروت

(١) كتاب الخراج لأبى يوسف
(٢) الماوردي فى الأحكام السلطانية
(٣) الجامع الصغير فى الفقه لمحمد بن الحسن
(٤) » » » » » » »
(٥) الماوردى فى الأحكام السلطانية
(٦) » » » »
(٧) الماوردى فى الأحكام السلطانية

على هامش النقد

كتب وشخصيات

للأستاذ سيد قطب

١ — عبقرية محمد ... ... للعقاد
٢ — بيجماليون ... ... لتوفيق الحكيم
٣ — دعاء الكروان والحب الضائع ... لطه حسين

تمهيد :

أردت أن أجمع بين هذه الكتب وهؤلاء الكتاب ؛ لا لأنها تتفق فى فكرة أو اتجاه ، ولا لأن بينهم — فى هذه الأيام — مصافاة أو مجافاة ! ... ولكن لأن كلاً منهم يجرى فى كتابه هذا على منهجه ويستخدم أفضل قواه

خطر لى مرة أن أكتب مقالاً أو مقالات تحت عنوان : « لا يعرفون أنفسهم ! » وفى مقدمة من كنت أعنيهم بهذا العنوان ثلاثة من الكتاب : طه حسين ، وتوفيق الحكيم ، وأحمد أمين !

من المبادئ الاقتصادية الأولية أن يستخدم الفرد أحسن مواهبه ؛ وهؤلاء الكتاب لا يستخدمون أحسن مواهبهم فى كثير من الأحيان ، فلو كنت أملك الحجر على الناس فى بعض التصرفات ، لحجرت على هؤلاء الثلاثة فى بعض الاتجاهات ! تحقيقاً لهذه القاعدة الاقتصادية ، وتحقيقاً لمصلحتهم ومصلحة الأدب على السواء

فأما الدكتور طه حسين ، فهو لا يعرف نفسه حقاً حين يحاول أن ينشئ أدباً غير ذلك الاستعراض الحلو لخطرات النفس وخلجات الضمير ، وغير ذلك اللمس الخفيف الرفيق للانفعالات والوجدانات . الاستعراض هو فن طه حسين الأصيل الذى يجيده فى « الأيام » و « على هامش السيرة » و « مع أبى العلاء فى سجنه » ، ثم فى « دعاء الكروان » وفى « الحب الضائع » فى هذه الأيام

فأما حين يسرف فى استخدام مواهبه ، حين يستخدم مواهب الصف الثانى لديه — إذا استعرنا الاصطلاحات الحربية — فى مثل « الأدب الجاهلى » و « مع المتنبى » وفى نقد الكتب أو كتابة المقدمات ... فإنما يسرف على نفسه أولاً وعلى مواهبه ، ويسرف على الأدب ثانياً وعلى قرائه ، أولئك الذين يريدونه فى خير حالاته ؛ وإن لم يكن فى حالاته الأخرى من المتخلفين

وأما توفيق الحكيم فإنه لا يعرف نفسه أصلاً ، حين يحاول أن ينشئ أدباً غير القصة ، وغير الحوار بشكل خاص . الحوار هو فن توفيق الحكيم الأصيل ، فما هى إلا كلمة خاطفة من هنا وجملة عابرة من هناك حتى تستوى الفكرة التى يعالجها حية شاخصة ، أشبه شىء بالخطوط السريعة فى تحديد ملامح الوجوه

وقد اهتدى إلى أحسن مواهبه فى أهل الكهف وشهرزاد وبيجماليون فى ناحية ... وفى نهر الجنون » و « سر المنتحرة » و « الخروج من الجنة » فى ناحية أخرى ، على تفاوت فى الطاقة والاتجاه ...

فأما حين تسول له نفسه أو يسول له بعض الصحفيين أن يكتب أشياء مما يكتب فى شتى الصحف والمجلات ؛ وحتى حين يكتب قصصاً غير الحوار وغير معالجة مشكلة فكرية فى هذا الحوار ، فإنه يجنى على مواهبه ويجنى على قرائه على تفاوت الجناية فى هذين الاتجاهين ، ويستحق الحجر الذى يضرب على المسرفين فى الجهد أو فى المال !

وأما أحمد أمين فقد ظهر أول ما ظهر بكتابه « فجر الإسلام » ثم تابع السلسلة فى « ضحى الإسلام » بأجزائه الثلاثة ، فقلنا : رجل متزن يهتدى إلى خير مواهبه فيستخدمها أحسن استخدام .

ثم صدرت « الثقافة » فاستهوته المقالة ، وهنا خانه الاهتداء إلى أفضل ما فيه ، واستمرأ هذا الجهد الوقتى المتقطع فكثرت مقالاته ، وكثرت إذاعاته ، وجمع هذه المقالات فيما أسماه « فيض الخاطر » على ثلاثة أجزاء .

هذا « الفيض الخاطر » هو اللفتة الخاطئة فى حياة أحمد أمين الأدبية ، وهو الانحراف عن الطريق السوى الذى خلق له ، وهو التعطيل للوظيفة الأساسية التى انتدبته لها المكتبة العربية .

ولو أنه سار فى الطريق ، فوضع لنا — بدل الأجزاء الثلاثة من « فيض الخاطر » — ثلاث حلقات جديدة فى سلسلة تاريخ الأدب العربى ، ولو أنه تابع هذه السلسلة إلى عصر النهضة الحالية ، لأدى للمكتبة العربية أجل الخدمات ...

ولكنه استهواء الصحافة ، وتوزيع الجهد ، والإسراف على النفس وعلى القراء !

***

فى الكتب الثلاثة أو الأربعة التى اخترت أن أجمع بينها فى هذا الحديث يهتدى مؤلفوها إلى أفضل مواهبهم ويستخدمونها على أفضل الوجوه . فكل منهم يجرى فى ميدانه الأصيل ، ويجرى على أصول الجرى فى هذا الميدان ؛ وهى — من هنا — تمثل أصحابها خير تمثيل ، وترسم مناهجهم فى الأداء وفى التفكير .

فأما العقاد فهو أبداً مهتد إلى مواهبه لم يضل فى تقدير واحدة منها ، وهى مواهب متنوعة ولكنها جميعاً أصيلة وتكاد أن تكون متكافئة ، فإذا شئنا الاختيار والمفاضلة ، فأفضلها فيما يبدو « دراسة الشخصيات »

وقد انساق العقاد منذ نشأته الأدبية تقريباً فى هذا السياق عامداً أو غير عامد ، فهو أكثر كتابنا المحدثين دراسة للشخصيات : الأدبية والفكرية والسياسية والإنسانية . كتب عن : المتنبى وابن الرومى وأبى العلاء وجيتى وتوماس هاردى وطاغور ، وكثيرين من أمثالهم قدامى ومحدثين . كما كتب عن : كانت ونيتشه وماكس نوردو وشوبنهور ، وكثيرين من أمثالهم . وكتب كذلك عن : هتلر ومصطفى كمال وسعد زغلول . وعن : محمد عبده وغاندى .

ثم ها هو ذا يكتب عن « محمد » كتابه الأخير

وليست كثرة الشخصيات التى كتب عنها « العقاد » هى التى تجعله دارس شخصيات ، فكثيراً ما يكتب الكاتبون عن عشرات الشخصيات ومئات الأعلام أوصافاً لهم وحوادث فى حياتهم ، ثم يخرج القارئ من هذا كله بأوصاف ومعلومات لا يتبين منها ملامح شخصية واحدة من هذه الشخصيات

إنما ميزة « العقاد » الفذة أنه مصور ملامح ، ومشخص هيئات ، وراسم صور حية من اللحم والدم والصفات والسمات والهواجس والأفكار ... لديه لكل شخصية يدرسها مفتاح يدير به اللولب ، فإذا أنت أمام هذه الشخصية ، وإذا أنت تملك هذا المفتاح ، وإذا أنت تستطيع تفسير الحوادث التى ألمت بحياة هذا الإنسان ، كما تملك تفسير استجاباته لهذه الحوادث

كل إنسان كتب عنه «العقاد» تستطيع أن تعرف « من هو » ، وإن لم تعرف كل ما وقع له من أحداث

تلك هى الموهبة المتفردة التى تجعل « العقاد » دارس شخصيات ، لأنه هو نفسه شخصية واضحة المعالم والسمات

وفى هذا الكتاب الأخير « عبقرية محمد » تتجلى هذه الموهبة على أتمها وأكملها ، وينضج نضجها واستواؤها على فصول الكتاب وجمله وفقراته . فهو من هذه الناحية أدل ما يكون على أكمل موهبة من مواهب « العقاد » . فأما تفصيل ذلك ، فمنذ الكلام عن الكتاب

وأما « بيجماليون » فيستوى فيه كذلك توفيق الحكيم على نهجه فى « أهل الكهف » و « شهر زاد » بعد ما بعد بنفسه طويلاً عن هذا النهج : حوار ، حول مشكلة من مشاكل الفكر الإنسانى . . . كم بلغ فى هذا الحوار من الإجادة ، كم خطا فيه إلى الأمام أو إلى الوراء ؟ هذا ما يتبين فى الحديث الخاص عن هذا الكتاب

وأما « دعاء الكروان . وعلى هامش الحب » فجدولان جديدان فى إنتاج الدكتور طه حسين ، ولكنهما ينبعان من نفس المعين الذى نبعت منه « الأيام » . إلا أنهما مقدرة جديدة فى هذا الاتجاه . فقد كنت أعجبُ — ولكن لا أرى عجباً — فى أن يكتب الدكتور «الأيام» فيصور خلجات نفسه وهواجس ضميره ، ويتلمس وقائع حياته ويلم بحوادث أيامه . أما أن يصور خلجات نفس أخرى وهواجس ضمير آخر ، وأما أن تكون تلك النفس نفس امرأة ، وهذا الضمير ضمير امرأة — بل امرأتين بل امرءات ! — وأما أن يطرد هذا التصوير بنفس القوة والعذوبة والوضاحة التى فى « الأيام » ، فهذه هى المقدرة الجديدة التى سيبين عنها المقال

وأترك القارئ الآن وقد علم لماذا اخترت أن أجمع بين هذه الكتب وبين هؤلاء الأشخاص . وفى الأسبوع القادم سآخذ فى الحديث الموضوعى إن شاء الله

سيد قطب

حكم فى القضية رقم ٣٢٣ جنح عسكرية سنة ٩٤٢ ضد طه حسن بدوى بغرامه ٥ ج والغلق لمدة ثلاثة أيام والنشر والاعلان على باب القسم بتاريخ ٣ / ١٢ / ١٩٤١ وذلك لبيعه خشبا بسعر أكثر من المحدد بالتسعيرة

حكم بجلسة ١٨ فبراير سنة ٩٤٢ فى القضية ن ٥٠٤٠ سنة ٩٤٢ جنح عسكرية النيابةبتغريم عز محمد يونس من منشاة عمرو ٣٠٠ قرشاً وحبس محمد سليمان حسن شهرين مع الشغل لبيعهما ذرة بسعر أزيد من التسعيرة

دجـــلة يطغى

[بمناسبة فيضان دجلة هذا العام]

للأســـتاذ حامد مصطفى

أرأيت هذا الخلق العجيب الذى لم ينل منه مرّ الدهور ولا تقلب الحدثان . . . تمضى الحوادث وتتصرّم الأجيال ونحن نعتقد أن الإنسان إنما يجرى لأجل ويسعى إلى أمد ، ولـكن كرّ الأيام واعتراض التجارب تـكاد تجعلنا نوقن بأن البشر إنسان واحد منذ وجد إلى أن تقوم قيامته ... وما هو ذلك الفارق بين إنسان اليوم وإنسان المـاضى وإنسان المستقبل ؟ ألسنا نوعاً واحداً ذا طبيعة واحدة وآمال متماثلة ؟ خلق متماسك الحلقات متصل الوجود يسعى بعضه إلى خير باقيه ؛ زرع أوله فحصد آخره ، وبنى ماضيه فتوطن حاضره ، وجرب سلفه فأفاد الخلف ؟

هذا دجلة يصخب ؛ يزخر عبابه ، وتزّم أمواجه ، ويصم هديره ، يمر ببغداد اليوم وقد مرّ بها من قبل أيام الرشيد ، واخترق دولة بابل وآشور ، وجرى قبل ذلك كله فى أمم قد خلت لا يعلمهم إلا الله . فهل تغير الناس أم تغير دجلة ؟ وهل كانت مياهه فى تلك الأحقاب غيرها فى أيامنا هذه ... أم أن الناس اليوم هم غيرهم فى تلك الأيام ؟ ليس من البعيد أن يكون دجلةُ المـاضى دجلةَ الحاضر بمائه وهديره وطغيانه ؛ أما إنسان دجلة اليوم فلا يبعد أيضاً أن يكون هو إنسان دجلة الماضى . وما الذى يدرينا أن الحياة على وجه هذه الربوع لم تدُر وتتكرر كما دارت مياهها وتقلبت . ألم تسمع قول الماضين :

كالبحر يمطره السحاب وما له فضل عليه لأنه من مائه

وقولهم :

خفف الوطء ما أظن أديم الأ رض إلا من هـذه الأجساد

زمّ يا دجلة بمائك واصخب وتهدّد فلن نفهم من لغتك حرفاً كما لم تفهم منها القرون الأولى شيئاً . الناس يحيون على شاطئيك ويمر بهم العيش ألواناً وأطواراً وهم لا يكادون يبدلون ولا يتبدلون : فظالم متماد فى ظلمه ، وضال متفان فى ضلاله ، وذو مال لم تشبعه الدنيا فتحيل لها شتى وجوه الحيل يبتغى الرفاه والمزيد ، وشعوب رزحت فى أطواق الذل والجهل ونامت بأغلال الاستضعاف فلم تتململ فى أقفاص الهوان ... لقد خدع جمال الحياة ولذة الدنيا وركود النعمة أقواماً لو غالبتهم على المال ما غلبوا ، أو جاريتهم على كسب الحطام ما وهنوا .

لقد ثار ثائر دجلة اليوم كما ثار ثائره من قبل فأقضّ على الناس المضاجع وهلعت طوله قلوب أهل الريف ؛ أولئك يخشون على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ، يخيل إليهم أن ما هم فيه من نعيم مقيم وعيش رغيد وآمال باسمة وحياة حالة سيكون مآله مآل ثراء قارون ومدنية بابل . وأولاء يرون بين الأمواج القضاء النازل على ما بذروا وزرعوا وما أعدوا لنيل العيش وسد الجوع واتقاء الآفات . هذا شأن الناس على شاطىء دجلة والفرات وروافدها كل عام فى مثل هذه الأيام

لقد استطاع سكان العراق القدماء اتقاء هذا البلاء الذى تناهب نفوس المعاصرين ، فـكانوا ينامون آمنين مطمئنين لا يخافون على نفس ولا مال ، حتى لقد هزئوا بطغيان النهر ولم يغلبهم الصَّرِّى[1] وكانت القنى تنهب الماء نهباً فتملأ به رحاب العراق فتنقلب صحراؤه جناناً خضراً وحدائق غلباً . حتى لقد كان الطير ينتقل بين الرقة والأبلة قرب خليج البصرة فلا يجد إلا ظلاً ظليلاً وماء سلسبيلاً ، ويجرى الأرنب بين الأشجار فيستريح إلى جانب النهر ولا يقف به خببه حتى يدرك غايته لا يشتكى عناء ولا لغوباً ، ويجرى ساعى البريد بين بغداد والشآم لا يرى شمساً ولا زمهريراً . لقد كان (السواد) جنة الدنيا وقلب الأرض تجبى إليه ثمرات كل شىء ، وتجتمع فى سرته الدنيا ؛ كل ذلك بهذا الفضل من الماء الذى يهددنا فى هذا الشهر من كل عام ، والذى صرنا نخافه ونخشاه ونتقيه ولا نكاد نملك فى صده ودرء عاديته سوى جهد ضئيل لا يكاد يوازى جهد البغاث فى دفع الطير الـكاسر

يقولون إن فى الهند والصين أنهارا يتقرب إليهـا الناس بالارتماء فى مياهها والغيبة بين أمواجها حتى لتتكاثر الجثث على شواطئها فما يزيد ذلك عابديها إلا رغبة فى إرضائها وتزاحماً على الموت فى أجوافها . وليس ذلك بالعجب الـكبير ؛ فإن القوم تمثلوا القوة فى أعظم شىء فى أعينهم فترضوه وخافوه وافتدوا منه الأجيال بعدد يسير من الضحايا ليس مصيرهم فى عقيدتهم إلا نعيما مقيما ؛ إنما العجب من قوم رقت عقائدهم ودقت أفهامهم ونضجت

(١) الصرى الماء يطول مكثه وفى لغة بغداد (التزيز)

معارفهم ثم هم يرون الخلود لأجسادهم ولا يرونه لأرواحهم ، فماتت قلوبهم وذلت نفوسهم . أما مادتهم فهى وارفة وأجسامهم فهى ناضرة يصح فيهم قوله تعالى : « وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم) . أولئك تقربوا بالدنيا إلى الآخرة وبالأجسام إلى الأرواح ، وهؤلاء تقربوا إلى دنياهم بأخراهم وبأرواحهم إلى لذة أجسامهم فذلوا وأضاعوا الدنيا والآخرة ، وزهدوا فى الخير الدائم ونعيم الأجيال وحرية الأرواح ولم يروا شيئاً أن تكون لهم المادة ولا يكون لهم شىء من المعنى

لقد كان للناس عبرة فى مظاهر الطبيعة وتقلبات الحوادث، وكان لهم عظات تتكرر وتقسو فى التنبيه والإرشاد ، وكان للناس أجمعين فى كل ما يتقلبون فيه ويعانون تجارب يكفى أدناها لليقظة والاعتبار ... ولكن هيهات ، فإن الناس لا يفهمون من لغة الطبيعة وتضافر الآيات إلا عوارض لا رأى لها ولا غاية ؛ وما الشمس فى مجراها والقمر فى دورته والأرض فى حركتها وانسلاخ النهار من الليل وجرى الأنهار وهديل الأطيار إلا ألوان من اختلاف المادة ، واتصال الطبيعة لا شأن لها ولا غرض إلا خدمة الإنسان وتعرضها له بالمتعة والانتفاع ... وكأن الطبيعة أدركت من الإنسان ذلك الهزؤ وتلك المهانة فأخذت تتحداه وتتعرض له بالنكبات تلو النكبات وبالمصائب بعد أمثالها ؛ وكلما تقدم فى المعرفة والعمران وازداد غروره فى تملك ناصية الطبيعة والتمكن منها كانت هذه تجد الفلتات فتتسرب إليه من حيث اطمأن وتنوبه من حيث أمن؛ فتجد المصنع يتفجر ، والمنجم يثور ، والسفينة لا تنقذها مهارة ربانها ، أو البركان يعصف بالأرض ومن عليها ، وربما لا تجد يوماً يمر دون أن تفلت الطبيعة من يد الإنسان فتبدد آماله وتبدل خططه .

لقد مرت على دجلة القرون والأحقاب وهو يجرى بمائه إلى البحر فيلق فيه بالكنوز وبالقوة ، ولم يحظ أهله منه إلا بالنزر اليسير من الحظ الكبير حين كان الناس جهالاً وحين كانت الطبيعة أقوى من الإنسان . إن فى دجلة من الخير والقوة مالا ينضب معينه ولا تنفد مادته . ولقد قعد ابن دجلة يتمطى على جانبيه عصوراً طوالاً حتى أدركه هذا العصر عصر القوة والابتداع فوجده قاعداً وقد قام الناس، وفقيراً وقد استمتع بالثراء كل ذى نأمة . أفلا تمتد الأيدى إلى مصدر الغنى وينبوع القوة فتجعل من الفقر غنى ومن الضعف قوة ؟... أفلا يجدر بنا أن نكف من غرب دجلة بالآلة ووسائل الإنتاج الحديثة بدل أن نتعهد شاطئيه كل عام بالأيدى والمساحى و « الهزات[1] » ثم نحن لا نصد من عادية النهر قليلاً ولا كثيراً ، ولا يعود علينا ذلك بإصلاح دائم ولا بتقوى شاملة ... ؟ ألم يأن للذين يخشون طغيان دجلة كل عام أن يفكروا بالانتفاع من طغيانه فيكون لهم مورد خيرات ونعمة وجاه بدل أن يهتموا موسم كل فيضان بكفكفة ضفتيه خوف البلاء واتقاء الغرق ؟ لقد ملأنا أنفسنا خوفاً من دجلة ورعباً من أمواجه ، فقد تواردت علينا السنون ونحن لا نفكر فى شىء من أمر الرافدين إلا أن نصد البلاء وندفع النكبة حتى خيل إلينا أن ليس فى النهرين إلا الشر ، وأنهما لا يحملان بين أمواجهما إلا الرعب ، حتى صار لفظ « الطغيان » فى أفهامنا مرادفاً للغرق . . . أنعجز ونحن فى العصر العشرين عما عجز عنه قدماؤنا قبل الأدهار البعيدة والأزمنة السحيقة ؟

تعاقب علينا يا دجلة بالطغيان بعد الطغيان، وخاطب المعاصرين كما خاطبت القدماء ؛ فإن الناس لا يفهمون لغة الأمواج ولا يعقلون نداء النذر ، ولن تزال شواطئك صحارى يابسة ومنازل خاوية حتى تستبدل بالمسحاة « الحراثة[2] » وبالهزة «الكراكة[3]» ، وحتى يكون الطغيان أملاً ورجاء ، لا خوفاً وبلاء .

حامد مصطفى
ليسانس فى الآداب وفى القانون

(١) الهزة فى لغة العمال مقدار من التراب يأخذه العامل على ظهره بخرقة ثم يلقيه فى مكان آخر . (٢) الحراثة هى الآلة البخارية للحرث
(٣) الكراكة هى الآلة البخارية للحفر والنقل

٣٥ - المصريون المحدثون

شمـــــائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الانجليزي ادورد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الحادي عشر – « الخرافات »

يستعمل كثير من المصريين – والنساء غالباً – « الميعة المباركة » لإبطال الحسد . والميعة مزيج من عقاقير مختلفة ستذكر فيما بعد ، وتجهز وتباع في الأيام العشرة الأولى من شهر محرم فقط . وكثيراً ما نرى حينئذ بائعي الميعة يتجولون في شوارع القاهرة صائحين : « يا بركة عاشورا المبارك[1] ، أبرك السنين على المؤمنين ياميعة مباركة » ويحمل بائع الميعة فوق رأسه صينية مستديرة يغطيها بقصاصات من الورق المختلف الألوان ، ويضع عليها المزيج الثمين ؛ ويتوسط الصينية كوم كبير من ثفل مادة قاتمة الحمرة تستعمل للصبغة ، وتمزج بقليل من الميعة والكزبرة ، والحبة السوداء[2] . ويحيط بالكوم الكبير أكوام أصغر ، أولها من اللح اللون الأزرق والنيلج ، وثانيها من اللح اللون الأحمر ، وثالثها من اللون الأصفر ، ورابعها من الشيح ، وخامسها من تراب اللبان . وتلك هي مواد الميعة المباركة . ويدعو المشترون عادة البائع داخل المنازل ، فيضع الصينية أمامه ، ويتناول صحناً أو قطعة ورق حيث يضع من الميعة بقدر رغبة المشتري . فيأخذ من كل صنف قليلاً ويضيف إليه مقداراً آخر المرة بعد المرة منشداً أثناء ذلك دوراً طويلاً يبدأ هكذا : « باسم الله وبالله ، ولا غالب إلا الله ، رب المشارق والمغارب ، كلنا عبيده ، يلزمنا توحيده ، وتوحيده جلاله » وبعد أن يثني على فضائل اللح يقول : «أرقيك من عين البنت، أحمى من الخشب ، ومن عين المره ، أحمى من الشرشرة، ومن عين الولد ، أحمى من الزرد ، ومن عين الراجل ، أحد من المناجل . . . الخ » ثم يروي كيف أبطل سليمان حسد العين ، ويعدد بعد ذلك الأمتعة التي لا يخلو منها المنزل على الأرجح فيرقيها جميعاً من الحسد . وأكثر عبارات هذه الرقية مضحكة جداً ، إذ هي ألفاظ أدخلت للسجع فقط . ويحتفظ المشتري بالميعة المباركة التي تباع الحفنة منها بخمسة فضة طول العام التالي فيحرق قليلاً منها كلما خشي حسيد العين بحيث يتصاعد الدخان إلى المحسود

جرت العادة عند طبقات القاهرة العليا والوسطى أن يعلقوا في احتفالهم بالعرس القناديل في الطريق أمام منزل العريس، وكثيراً ما يحتشد الجمهور حول قنديل كبير جميل لمشاهدته، فالعادة حينئذ أن يُلهوا الشاهدين بكسر جرة كبيرة، أو بحيلة أخرى حتى لا تسبب عين حاسد سقوط القنديل . وكثيراً ما تحدث حوادث تؤيد إيمان المصريين بخرافاتهم المتعلقة بالحسد . ومثل ذلك ما رواه صديق لي : من مدة قصيرة رأى جملاً يحمل جرتي زيت كبيرتين فصاحت امرأة أمام الجمل : يا سلام ! يا لهما من جرتين عظيمتين ! ولم يقل الجمّال : صلي على النبي ؛ فلم يلبث الجمل أن سقط وكسرت رجله وكسرت الجرتان . وقد أخبرني أحد أصدقائي القاهريين بشكوى أسردها هنا توضيحاً لما قررت . قال صديقي : « لما عدل الباشا عن احتكار بيع اللحم منذ أيام أصبح الجزارون يذبحون الحيوانات ويبيعونها في حوانيتهم . ومن المزعج تماماً أن نرى الخروف الجميل معلقاً أمام عين الجمهور كاملاً بذيله[1] وأعضائها فيشتهيها كل سائل يمر بجانبها فكأنما يتناول المرء سماً » وقد شكا إلي طاهٍ الشكوى نفسها فكان يفضل أن يكلف نفسه مشقة الذهاب إلى دكان جزار لا يعرض اللحم على أنظار المارة ولو كان بعيداً .

يضع الكثير من تجار العاصمة وغيرها من المدن المصرية على واجهة حوانيتهم ورقة كتب عليها اسم الله أو اسم الرسول أو الإسمان معاً أو الشهادة أو البسملة أو حديث نبوي أو آية قرآنية مثل : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً (سورة الفتح الآية الأولى) نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين (سورة الصف آية ١٣) أو ابتهال إلى الله مثل « يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم » . وكثيراً ما ينطق التاجر بهذا الابتهال عندما يشرع في فتح حانوته صباحاً ، وكذلك الباعة المتجولون كبائعي السلع الصغيرة والخبز والخضر الخ . عند ما يخرجون لجولاتهم اليومية . والعادة أيضاً أن يضع الرجل من الطبقة السفلى أول نقد يتناوله على شفته وجبهته ثم في جيبه

وكثيراً ما نرى في القاهرة غير الكتابات التي تعلق على الحوانيت هذا الدعاء « يا الله » ينقش على أبواب الدور الخاصة والعبارتين : «الخلاق العظيم هو الباقي» أو «هو الخلاق العظيم الباقي

(١) هذا هو اسم اليوم العاشر من محرم (٢) أو حبة البركة

(١) يعتبر دهن الذيل لذيذاً

ترسمان بأحرف كبيرة على الباب كحرز وتذكرة لرب الدار أنه بشر يتوفاه الله[١] وكثيراً ما تكتب هذه الكلمات على باب الدار إذا كان صاحبه السابق أو أغلب سكانه السابقين أو جميعهم قد توفوا

إن أفضل الوسائل لإبعاد العلل والأمراض كتابة آيتي من القرآن[٢] في وعاء من الفخار يصب فيه قليل من الماء . ويرج حتى تزول الكتابة ثم يشرب المريض الماء المنقوع فيه هذا الكلام المقدس وهو ما يلي : ويشف صدور قوم مؤمنين (سورة التوبة آية ١٤) . يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور (سورة يونس آية ٥٧) . فيه شفاء للناس (سورة النحل آية ٦٩) . وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين (سورة الإسراء آية ٨٢) . فإذا مرضت فهو يشفيني (سورة الشعراء آية ٨٠) . قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء (سورة فصلت آية ٤٤) . ومن هذه الآيات أربع لا تشير إلى أمراض الجسم وإن استعملت لذلك ، بل تشير إلى أمراض العقل . وتشير الآية الثالثة إلى فضائل العسل . وقد سألت شيخي أن يبين لي موضع هذه الآيات من القرآن فرجاني عندئذ ألا أترجمها بلغتي لأن ترجمة القرآن بغير ذكر النص الأصلي محرمة ، لا لأنه خجل من جريان العادة باستعمال هذا الكلام طلسما فكره أن يعرف مواطني ذلك . وقد أوضح لي اعتقاده التام في تأثير هذه الآيات حتى على المريض الكافر وأظهر ثقته التامة بقوتها . وقال ملاحظاً : « إن الرسول (صلعم) قال : لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » . وقد هدأت وسواسه في ذلك بإخباره أن للقرآن ترجمة انجليزية

ويعطى للمريض أحياناً لشفاء الأمراض وإزالة أثر السموم جرعة ماء في طاس معدني نقش بداخله آيات قرآنية ورسوم وأشكال طلسمية . وقد أهدى إلي أخيراً في القاهرة طاسة مثل هذه أعجب بها أصدقائي المسلمون كثيراً . وينقش أيضاً خارج الطاسة كتابات تعدد فضائلها ، وتشير إلى خواصها من إبطال السموم والحسد وشفاء الأمراض والعلل والموت . وقد رأيت هنا طاسة أخرى كالسابق وصفها تماماً ، غير أن نقوشها زالت قليلاً . ويعتقد أن أسرار القرآن كثيرة جداً . وفي ذات يوم رفضت أن أتناول طعاماً خشية الضرر فنصحني بقراءة سورة قريش إلى آخر «الذي أطعمهم من جوع» وأن أردد هذه العبارة الأخيرة ثلاث مرات . وقد جزم لي أن في هذا وقاية أكيدة من كل سوء أخشاه

عدلي طاهر نور

(١) أنظر الباب المنقوش في مقدمة الكتاب (٢) وتسمى آيات الشفاء

مرسلات ...

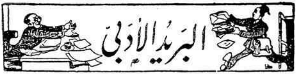
الإصلاح

ما من رئيس أو وزير أو حاكم أو مدير في هذا البلد إلا وهو يتغنى بأنشودة « الإصلاح » ، ويضرب على وتيرته ، ويومض للناس ببريقه الخلّب ، ويلهم حواليه باسمه الجذاب ... ولكن دعوات « الإصلاح » تبدأ عندنا بَدأة سارّة ، ثم تنتهي إلى نهاية محزنة : تبدأ عالية مدوية يرتج لها الوادي من بطاحه ورعانه ، ثم لا تلبث أن يأخذها الضعف شيئاً بعد شيء ، حتى تعود همسات خافتة لا تكاد تُسمعها الآذان ، ثم تسكت بعد قليل سكتة الموت !

ولو أن امرأً عني بعرض ما ينشر في الصحف عن الإصلاح منذ النهضة الوطنية إلى اليوم ، ولا سيما إبّان تغيير الوزارات ، وتقليد الرياسات ، وافتتاح المجالس ، وتأليف اللجان ؛ لرأى في الخطب الطنانة ، والأحاديث الرنانة ، والمذكرات المحبرة ، وعوداً بالعمل تتلوها وعود ، وبشارات بالإصلاح تردفها بشارات ... ولكن أعمار الرياسات المختلفة تنقضي — طال بها الزمان أو قصر — وشيء من ذلك لم يتحقق ، ثم تتبدل الرجال غير الرجال ، والعهودُ غير العهود ، فيعود الناس كرة أخرى إلى الخطب والوعود !

أين « المصلح » الصادق الذي يخلص لفكرة « الإصلاح » أكثر مما يخلص لشيء سواها ؟ إن الرجل ليضع بنفسه خطة النهوض ، ويرفع بيمينه شعلة التجديد ، حتى إذا اجتذب بها القلوب ، ووجه إليها النفوس ، ونال منها ما يصبو إليه من عرض هذا الأدنى ، تركها في مهب العواصف الجامحة من رغبات أو شهوات ، تتولاها شياطين الإفساد ، وهو عنها نائم . ولعمري لو مُس هذا « المصلح » في شخصه من قريب أو من بعيد ، لثار لنفسه ما لم يثر لفكرته ، ثم لثار له عشرات من أوليائه ومن خادميه لا يسألونه : لم ثار ؟

محمد محمد المدني



الصفاء بين الأدباء

صديقي الزيات

حتى أنت قد خاب أملي فيك ! أنا الذي دعا إلى « الصفاء بين الأدباء » كما رأيت ، وبذلت في ذلك ما بذلت ، ورددت الحقوق إلى أصحابها ، وأديت الواجبات على تمامها ، وأزلت من النفس أسباب الكدر ، وطهرت القلم من أدران الشر ؛ فإذا كل هذا يسفر عن كلمة سمحتَ أنتَ بنشرها في العدد الأخير من (الرسالة) كلها إيذاء لشخصي دون مبرر ، كلمة لم تدع إليها مساجلة أدبية ، ولم ينتفع بها الأدب والفكر ؛ لكن دعت إليها شهوة الهجوم والتجريح لمجرد الزهو والخيلاء بالهجوم عليّ وتجريحي . ولعل السبب الوحيد في ذلك أني رجل هادئ الطبع كما تعرف ، نزّاع إلى الخير ، ينزه القلم عن أن يستخدم هراوة للبطش ... وكنت أحسب الشجاعة الحقيقية هي في احترام أصحاب هذه المبادئ والنزعات ؛ ولكن صدمني حقاً ما رأيت من أن الأدباء في مصر — مع الأسف — لا يحسبون حساباً لغير الكاتب الذي يبرز مخالبه ، ويكشر عن أنيابه ، ويتهيأ دائماً للوثوب ... أنا الذي أراد من الأدب أن يكون حديقة غنّاء سياجها « الصفاء » ، إذا بي أراه حرشاً من الأحراش المأهولة بالضواري ... ما هي في واقع الأمر رسالة الأدب إلى البشر ؟ أهي شيء آخر غير ترويض كواسر الناس وإفهامهم أنهم أرقى من الحيوان ؟ إن الأدب الرفيع هو الذي يثير المشاعر الرفيعة ، بما فيها من حق وحب وخير وجمال ... وإن الأدب الوضيع هو الذي يهيّج فينا الغرائز الحيوانية بشهواتها للفتك والبطش والعدوان ... كنت أظن — يا صديقي الزيات — أن تلك هي رسالتك ، وأن عملك في مجلتك هو توجيه الأدب إلى هذه الغاية الفضلى ، حتى ينشأ جيل سليم فاضل يرى الأدب على حقيقته : جنة سامية طاهرة ، لا مكان فيها لمن يبطش بالقلم ، ولكنها مكان من يعلّم بالقلم ، يعلّم الإنسان ما لم يعلم ... !

خاب أملي فيك — أيها الصديق — لا لأني متألم من كلمة نابية نشرت ، فما أكثر السهام التي يرشقني بها الناس في كل ظرف ومناسبة ! فما من أحد مثلي يؤذى كل يوم ويشوه عمله وقصده وفكره تشويهاً بما يكتب عنه وما يوضع على لسانه وضعاً . ومع ذلك فأنا أمام كل هذا من أكثر الكتّاب احتمالاً وأقلهم احتفالاً ، ولعلي من أشد الناس رسوخاً في عقيدتي : « لا ينبغي للأديب الفاضل على أي حال مقابلة القبيح بالقبيح ، بل يجب عليه المضي قدماً في سبيل نثر الجميل النبيل من المشاعر في كل القلوب ! » ... إنما الذي خيّب أملي فيك هو أني رأيتك قد حدت قليلاً عن رسالتك في (الرسالة) ، وفي هذا خطر على شرف الغاية التي عاهدت نفسك والناس عليها ... قد أغتفر لك إهدارك حق الصداقة والزمالة ؛ أما هذه ، فلا ... هنا ونفترق ... وليكن اليوم آخر عهدي بك و (بالرسالة) والأدباء ... لن أكتب شيئاً لك ، ولن أذكر بعد اليوم أديباً بخير ولا بشر ... سأصمت عن أشخاصهم صمت القبر ، لأنصرف إلى الإنتاج وحده من حيث هو إنتاج ، ماضياً في إصدار كتبي لقرائي الأوفياء ... فلا حلم في صفاء ، ولا أمل في مودة بين أدباء . على أني قبل ذلك أحب أن أنوه بحق لك عندي وفضل لا أود أن أنساه : لست أعني الآن فضل (الرسالة) المعروف في شهرتي الأدبية ، بل فضلاً آخر لعلك تجهله أنت حتى الساعة : أتذكر يوم أعلنت إليّ عزمك على إصدار مجلة (الرواية) واعتمادك عليّ فيها كل الاعتماد ؟ لقد كنت أنت الذي اقترح عليّ فكرة تدوين ذكرياتي المنسية عن عهد اشتغالي بالقضاء ، فخرج كتاب « يوميات نائب في الأرياف » . ربما لولاك ما اتجه ذهني إلى هذا الأمر ، ولضاعت إلى الأبد معالم تلك الأيام ... أسجل لك مع الشكر هذا الصنيع ، وليشكرك عليه كل من أحب هذا الأثر ، واستودعك الله ...

توفيق الحكيم

(الرسالة) : جوابنا عن رسالة الصديق العزيز في العدد القادم

التاريخ وشعر الملوك

لم يأت الأستاذ الفاضل عبد الله مخلص بما ينفي الشك فيما يتعلق بشعر السلطان سليم ؛ وقد اتضح الآن أن بيتَي المعري

(المُلك لله مَن يظفر بنيل غنًى ... الخ) منسوبان خطأ إلى السلطان سليم فى الكتب الأربعة التالية :

١ — الإعلام لقطب الدين الحنفى
٢ — أخبار الدول للقرمانى
٣ — أخبار الأول للإسحاقى
٤ — أوراق پريشان لنامق كمال

فهل لنا أن نثق الآن بهذه المصادر بعد أن وقعت جميعها فى هذا الخطأ البيِّن ؛ ودلت على أنها تتوارث الأغلاط كما يتوارث الناس المرض الدسيس ؟ ...

هذا شيء ... والشيء الآخر أن هذه الأبيات الغزلية تتردَّد فى نسبتها بين السلطانين : أحمد وسليم تبعاً لاضطراب الروايات واختلافها ؛ ثم هى مسروقة — أو جزء منها على الأقل — من أبيات للملك الصالح طلائع بن رزيك ، كما يشير إلى ذلك مقال الأستاذ ... فأى هذه الأقاويل أولى منا بالتصديق ؟ بل أيها أبعد عن تهمة الكذب والتلبيس ؟ !

... أخيراً يجيبنى الأستاذ عن مسألة التخميس بقوله : « جواب هذا السؤال وارد فى المخطوط من أنها للسلطان أحمد فيكون هو نفسه قد خمسها بعد ما زاد عليها تلك الأبيات ، وبينها أبيات الملك الصالح الثلاثة » وأنا ما علمت قبل اليوم أن شاعراً يخمس لنفسه شعراً !

والأبيات بعد كل هذا ليست مما يستحق طول النقاش أو دقة التحرى ؛ فلا هى من جيد الشعر ولا من متوسطه ، وإنما هى إلى المتكلَّف أقرب وفى باب المصنوع أدخل . وإذا كان لنا أن نخرج بثمرة من كل ذلك ، فلتكن هذه الثمرة فى اعترافنا بأن كتبَ التاريخ القديمةَ عندنا فى حاجة إلى تحليل دقيق وتمحيص وافٍ نتميز بهما غثها من سمينها ؛ وإلا فالكفُّ عن قراءتها وتركُ الاعتماد عليها أولى وأحرى ...

ولنشكر أستاذنا الفاضل عبد الله مخلص الذى أتاح لنا ببحثه القيم ، أن نسوق مثلَ هذه الكلمة الصريحة .

(جرجا) **محمود عزت عرفه**

١ — حول لبس القبعة ، نصوص نواقصه

قرأت الفتوى التى نشرها الأستاذ المدنى فى العدد ٤٦٧ من مجلة الرسالة ، فرأيت أن أذكر القارئَ بما أورده الإمام البيضاوى فى تفسيره : « وإنما عد لبس الغيار — أى الشنار — وشد الزُّنار ونحوها كفراً لأنها تدل على التكذيب ، فان من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجترئ عليها ظاهراً ، لا لأنها كفر فى أنفسها) اهـ . وبما قاله العلامة السعد فى شرح المقاصد : « لو كان الإيمان هو التصديق لكان كل مصدق بشيء مؤمناً ، وعلى تقدير التقييد بالأمور المخصوصة لزم ألا يكون بغض النبى صلى الله عليه وسلم وإلقاء المصحف فى القاذورات وسجدة الصنم ونحو ذلك كفراً ما دام تصديق القلب بجميع ما جاء به النبى عليه السلام باقياً ، واللازم منتفٍ قطعاً . وأجيب بأن من المعاصى ما جعله الشارع إمارة عدم التصديق تنصيصاً عليه أو على دليله ، والأمور المذكورة من هذا القبيل ، بخلاف مثل الزنا وشرب الخمر من غير استحلال » اهـ

وحديث « من تشبه بقوم فهو منهم » قال الحافظ بن تيمية من كلامه فيه فى كتاب اقتضاء السراط المستقيم : « وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضى تحريم التشبه بهم ، وإن كان ظاهره يقتضى كفر المتشبه بهم » اهـ . ووقع خطأ فى سنده بتصحيف « أبى منيب » إلى « أبى جنيب »

٢ — ابن بندار

قرأت قطعة من أوائل كتاب المعرب للجواليقى فرأيت مصححه الأستاذ أحمد شاكر يقول فى ترجمة المؤلف ص ٢٨ — ٢٩ : « وقد حدث الجواليقى فى المعرب عن شيخين لم أعرفهما : أحدهما ابن بندار . والثانى عبد الرحمن بن أحمد ، روى عنه عن الحسن بن على ... وشيخه « الحسن بن على » هو أبو محمد الجوهرى الشيرازى مات سنة ٤٥٤ »

أقول : أما ابن بندار فهو أبو المعالى ثابت بن بندار المعروف بابن الحماى ولد سنة ٤١٦ وسمع أبا الحسن بن رزمة وأبا بكر بن البرقانى وأبا على بن شاذان فى خلق كثير . قال ابن الجوزى : حدثنا عنه أشياخنا . توفى سنة ٤٩٨

وأما الثانى فهو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ، سمع ابن المذهب والبرمكى وغيرهما وكان ثقة .. قال ابن الجوزى : حدثنا عنه أشياخنا . توفى سنة ٥١١

أحمد صفوان

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ١٣ مايو سنة ١٩٤٢ فى القضية رقم ٧٨٦ سنة ٩٤٢ ضد فاطمه فرج زايد فلاحة من عزبة راغب تبع الدفراوى مركز شبراخيت بتغريمها ١٠٠ قرش والنشر على مصاريفها لبيعها ذرة بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة



سنوسي مطرود في شتاء عام ١٩٣٨

عاصـــفة ...

للأستاذ فؤاد الطهي السيد

يوم عاصف ...

وسماء مربدة سوداء ...

وريح مجنونة هوجاء ، تضج وتصخب فى عنف وقوة ، فتكاد تجتث الأشجار والأحياء ...

وبحر ثائر ، وأمواج مزبدة غاضبة ، كأنما يعول فيها ألف مارد وشيطان .

تباً لهذه الصحراء من حرباء ...

وبغضاً لهذا البحر من منافق ...

لطالما كنت أحب هدوءها ، وأنعم بالسكينة فى جوارها ، ولم أك أدرى أن وراء هذا الهدوء كل هذه البراكين التى تقذف بالحمم واللهب ، ولم أك أعلم أن وراء هذه السكينة كل هذه الزلازل التى تحطم وتخرب . إنها الطبيعة انطلقت سافرة ، ونضت عنها قناعها ، وبان منها الناب والظفر ...

أويت إلى دارى ، وأوصدت علىّ أبوابها ووقفت وراء زجاج النافذة أشهد عراك العناصر وانطلاقها ، فإذا السماء ترجمنى ببرد كالصخر ، وإذا الزجاج يتحطم عن يمينى وعن شمالى ، وتتناثر شظاياه وتملأ أرض القاعة ، وكأنما ساء الطبيعة أن ترانى أتأمل وجهها الغاضب ، والغضب يمسخ الوجوه ، ويضفى عليها ألواناً بغيضة ، وهى لا تحب للانسان أن يرى سوأتها وقبحها .

صافح سمعى قرع خفيف على باب الدار فقلت لنفسى وأنا أشعل لفافتى ، وأتأمل لهب الثقاب حتى لكأنما عز على أن تخلو هذه الثورة كلها من لهب ونار ؟ !

— ما خطب هذه الرياح التى ما تفتأ ترجمنى ، فما أنا بإبليس ، وما دارى بالعقبة وما تلك بشهور الحج ... وما ...

وعاد القرع قوياً شديداً ، فنهضت لأستقبل طريد العاصفة ، فإذا هو زنجى عملاق ، ابتلت منه الثياب ، واصطكت منه الأسنان ، وامتدت منه اليدان ترجوان مأوى وملجأ ، قلت فى حيرة :

— تفضل

قال وهو يوصد الباب وراءه :

— شكراً

قلت أحاوره :

— ما دفعك على السير والعاصفة فى نشوتها سكرى تحطم وتخرب ؟

قال :

— إنما كنت فى طريقى إلى دار مولاى السيد السنوسى

. . . .

السنوسيون

إنى أعرفهم وإن لم أكن قد رأيتهم بعد ...

عرفتهم فى مجدهم وإيمانهم وسحرهم الذى بسطوه على هذه الصحراء ، فإذا كل ضارب فى أرجائها ودروبها ، وكل سار فى لياليها وأمسياتها صديق لهم أو رفيق أو تابع

عرفتهم من هذه الصورة الحلوة التى رسمها لهم رحالتنا الكبير أحمد باشا حسنين « فى صحراء ليبيا »

وعرفتهم مما كتبته عنهم « روزيتا فوربس » فى مغامراتها فى الصحراء الغربية مع رحالتنا ، حينما ضلا طريقهما وظلا بين الحياة والموت أياماً كانا فيها كالمشرف على هاوية ، يروعه عمقها وترعبه ظلمتها ، وهو على حافتها ، يهتز ويتأرجح فى فزع مميت ، ولقد نجت ونجا صاحبها ، وأهدت كتابها إليه

وعرفتهم من أحاديث رفاق عنهم بعد أن تركوا ديارهم ، واحتموا بمرسى مطروح من عذاب الاستعمار وشره

وعرفتهم مما كتبت عنهم الصحف فى قتالهم للمغتصب الفاتك

وعرفتهم فى احتمالهم الأذى ، واضطبارهم عليه وتجملهم له

وعرفتهم بعد ذلك ، ولقيتهم وصحبتهم طويلاً ...

. . . .

صاح رفيقى وكأنما هو يقرأ كل ما يدور بخلدى :

— أتعرفهم

فابتسمت له وأنا أقول :

أأنت تعرفهم . أعنى أصحبتهم طويلاً ؟ !

فنظر إلى وهو يقول :

— أأعرفهم ؟ !

ثم ابتسم الرجل ابتسامة حزينة واستطرد قائلاً :

— لقد ولدتني أمي في دارهم ، وعشت صباي وشبابي في واحتهم الكفرة ، ثم رحلت عنها فيمن رحل لا ظاعنا لأعود ولكن طريداً فقد الدار والأهل ، والله وحده يعلم ماذا حل بالأم والزوجة والأطفال من بعدى . لقد أسرعت إلى بعيرى ورمحى ، لكن ماذا يجدى البعير والرمح والرفاق من حولي يموتون من حيث أرى ولا أرى ، ولقيت ابني الصغير يهيم على وجهه باكياً صارخاً فمددت له يدى وأردفته ورائي وأسرع بي البعير بعدو ، وأحسست بالطفل يسقط فأمسكته من رجله وظل معلقاً هكذا ساعة أو بعض ساعة ، وأنا أعدو به وهو يبكي ، وأنا لا أكاد أسمع صراخه وبكاءه وسط هذا الصخب وتلك الضجة

ثم صمت الرجل ودوى صوت الرعد رهيباً قاسياً ، وثارت الطبيعة من حوله ومن حولى ، وعلا صوت ارتطام الأبواب والنوافذ ودقات قطرات المطر المتلاحقة السريعة على الزجاج ...

واستطرد يقول وكأنما هذه الطبيعة الغاضبة لا تعنيه :

— وأفقت لنفسى على تأرجح البعير وهو يمشى الهوينا ، وقد صمت الأصوات من حولى ، وابتلعت الصحراء صوت كل صارخ فيها وهاتف ، ونظرت لطفلى فإذا هو ثابت الأحداق ، وأحسست ببرودة بدنه كبرودة البئر في ليالى الشتاء ، فاحتضنته وأنا أبكي بكاء لم أبكه من قبل ، وسار بي البعير في دروب لا أعلمها ، وضللت في الصحراء طويلاً ، ونفق البعير ، ودفنته مع الطفل وسرت وحدى كمخلوق معتسف ضال يهيم على وجهه ظامئاً كالكلب يلهث ...

وصمت الرجل ولعله كان يجاهد عبرة تتألق في محجريه ، وتنهدت وأنا أقول له :

— ما اسمك ؟ ... قال :

— فرحات ... فرحات يا سيدى ، وإن كنت لم أنعم بهذه الفرحة التي وسمونى بها قط ! ... ولعلهم كانوا يتشاءمون من مصيرى فسمونى بهذا الإسم ، كما يسمون اللديغ سليما وهو يعانى نفثة الأفعى أو سم العقرب

... ...

وفى الصباح علمت بما فعل السيل ودمر

فلقد صعق رجل وجمل بالجبل !

واجتاحت السيول سيارة براكبها فأغرقته وهو في طريقه من السلوم إلى مرسى مطروح

وبعد أيام زارنى فرحات ، وتوثقت بيننا الألفة وظل عاماً معى ولم أك أدرى أن هذا العملاق الكبير يحمل بين جنبيه هذا القلب المطوف الحنون ... لقد كان وديعاً كحمل طاهر برىء !

ما أظن يا فرحات أنى سألقاك وقد نأت بنا الديار

من يدرى ؟

أتهيم الآن في صحرائك ضالاً معتسفاً ؟ أم عدت إلى واحتك ؟

أم فاضت روحك ... ؟

الله وحده يعرف أين ألقت بك العاصفة ... ... ؟ !

فؤاد البهى السيد

حكم بجلسة ٤ مارس سنة ١٩٤٢ في الجنحة ٢٦٩ سنة ١٩٤٢ عسكرية المنيا بتغريم على على محمود بالفيس ٣٠٠ قرشاً وغلق محله لمدة ثلاثة أيام لبيعه لحماً بأزيد من التسعيرة

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ٨ ابريل سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٦٧١ سنة ١٩٤٢ ضد على رزق الهلب بقال بدمنهور بتغريمه ٢٠٠ قرش وغلق المحل لمدة يومين والنشر على مصاريفه لبيعه ذرة بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ٢٢ ابريل سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٢٧٦ سنة ١٩٤٢ ضد محمد مرسى الروبى تاجر غلال بالمحمودية بتغريمه ٢٠٠ قرش وغلق المحل لمدة يومين والنشر على مصاريفه لعرضه للبيع قمحاً بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ٢٢ ابريل سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٢٦٠ سنة ١٩٤٢ ضد عبد الغنى عبد الله عميرة تاجر بشبراخيت بتغريمه ١٠٠ قرش وغلق المحل لمدة يومين والنشر على مصاريفه لعرضه للبيع عدساً بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ١٥ ابريل سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٧٥٣ سنة ١٩٤٢ ضد ابراهيم أحمد موسى تاجر منى فاتورة بدمنهور بالحبس خمسة عشر يوماً مع الشغل والنفاذ والنشر على مصاريفه لبيعه قماشاً بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)